الأنوار

بيروت - الجمعة ٥ نيسان ٢٠٠٢ -

تعرف الى فكرك (٢)

الخفايا... والانسان

في العودة الى كتاب «تعرف الى فكرك» الذي يكشف باسهاب اقسام الفكر في الدماغ وعلاقتها بالكيان الانساني كمسار حياتي وكمراحل في تطور الوعي وتحويل خلايا الدماغ الناجعة، يشرح الكتاب بأن «القسم الاول خاص بالجسم العقلي فقط، ومركزه في عمق الدماغ. القسم الثاني خاص بأجسام النفس الدنيا، ومركزه على قشرة الدماغ. القسم الثالث خاص بأجسام الذات العليا، ومركزه في المخيخ». اجسام النفس الدنيا التي تناولتها مؤلفات الايزوتيريك بالتفصيل، تمثل الجسد المادي، الجسم الاثيري او الهالة الاثيرية (جهاز الصحة)، الجسم الكوكبي (جهاز المشاعر) والقسم الادنى من الجسم العقلي، الفكر.

اما اجسام الذات العليا، فأولها القسم الاعلى من الجسم العقلي الذي يحوي الذكاء والابداع، ثم جسم المعرفة - المحبة، وجسم الارادة. تعتبر جميعها (باستثناء الجسد المادي) اجساماً ذبذبية التكوين، هي جزء من العالم الباطني اللامنظور في مفهوم الايزوتيريك وهي التي يتوجب على المرء ان يعيها، ان يفعّل الذبذبات الغافلة فيها. فينعكس ذلك تفتحاً في خلاياه الدماغية، مما يعني اكتساب طاقات اضافية. حيث يتضح لنا من خلال كتاب «تعرف الي وعيك» (الكتاب الثاني من سلسلة تعرف الى ...) بأن منهج التطور الشامل يهدف الى تفعيل طاقات الانسان على جميع المستويات، تفعيلها بحكمة الوعي باعتماد مبدأ التحقق. اي التطبيق العملي اولاً واخيراً. اذ في العرف العام، الوعي ينتمي الى الفكر فقط، الا ان اختبارات علوم الايزوتيريك في خضم الباطن الانساني اظهرت ان الوعي ينتمي الى كل خلية وذرة في الجسد، والى كل ذبذبة في مجمل انحاء الكيان الانساني. لان الوجود الانساني برمته كتلة وعي او تجسيد وعي. فهو، في مطلقه، وعي الروح وقد اكتسى المادة ... فالانسان يخضع لقانون الازدواجية في وعيه، ويخضع لقانون الوحدة في تكوينه.

اما مراحل تطور دماغ الانسان عبر العصور، فيشرحها كتاب «رحلة في مجاهل الدماغ البشري» بمرحلة اولى غفل التاريخ عن تدوينها! اما المرحلة الاخيرة فسبقت التاريخ! فمن دماغ المخلوق الاول (حتى حضارة الاتلانتيد) كان للمخلوق الاول داخل رأسه مركزان .. تكثفا فيما بعد وتقلصا داخل الرأس وصارا يعرفان بالغدتين النخامية والصنوبرية! وكانت هاتان الغدتان بمثابة الدماغ في تلك الحقبة التاريخية الاولى. المرحلة الثانية دماغ الانسان البدائي، ثم الدماغ الحالي واخيراً دماغ انسان المستقبل «فالمستقبل هو لانسان الوعي .. عقلها يبدأ الدماغ ككل بالتحرك، لتباشر الخلايا الخاملة تحركها وعملها ونشاطها ووعيها .. وسيشهد الدماغ تطورات جذرية على كل صعيد. اما بنية الدماغ الداخلية فستشهد كذلك الكثير من التطورات، لا سيما في شكل الغدتين الصنوبرية والنخامية ووظائفهما .. وفي عمل المخيخ بوجه خاص.»

وحول الرابط العلمي بين الاجسام الباطنية (اجهزة الوعي) وتواجد الانسان في محيط ارضي مادي، يجيب كتاب «تعرف الى فكرك» بان «الانسان في مطلق امره ليس الا ذبذبة كونية عجزت عن وعي محيطها الاصل، فشاءت اختبار الطريق الاطول عبر تدرجها في عبور طبقات الوعي الادنى التي تمكنها من وعي النظام في عالم الذرة، عالم المادة، ضمن مدار محدود بالزمن ومحصور في المكان. هذان (الزمان والمكان) لا وجود لهما في عالم الذبذبة الخالصة. الوعي هو المقياس في عالم الذبذبة. عبر الخبرة والترقي في عالم الذرة، عالم المادة .. ان مجمل التساؤلات الانسانية هي التي اوجدت طبقة الفكر، بعدما تدرج الانسان في طبقات الوعي المتنوعة .. ومن هناك بات الفكر الفردي يتغذى .. اما تكوين الذبذبة نفسها فسيتكشف للانسان بعد تبيان الخفايا في علم الارقام ... وتوصل العلم الى فك رموز معادلاته الكونية .. فالفكر يمثل الرقم، والذكاء اصله. اما الحركة الذبذبية الفكرية فتتم وفق سلم رقمي معين ....»

الفكر مرآة تعكس ظاهر الانسان وباطنه، هو صوت الانسان وصمته، اعماله واسلوب تفكيره، وهو السلاح الاقوى والاقدر ان عرف الانسان كيف ينميه ويصقله...

قال الفيلسوف ديكارت «انا افكر اذاً انا موجود». فمن منطلق القاعدة الحياتية البديهية التي تنص على حتمية عمل الفكر لدى اي انسان مهما تعددت واختلفت مستويات الفكر البشري، نجد وكأن قول ديكارت يفرض حقيقة بشرية تحيا وجودها! فهل واقعنا الملموس يعكس هذه الحقيقة؟ ام ان السواد الاعظم يعيش حالة حضور ليس الا .. وهو بعيد كل البعد عن حقيقة وجوده؟!

اما علوم الايزوتيريك فتنطلق من مبدأ «ليس المهم ان نفكر بل كيف...!» وهذا ما يحوّل «انا افكر اذاً انا موجود» الى «انا افكر اذاً انا اعي...» وهي نتيجة تصل اليها بعد اتباع المبدأ الاول عبر التطبيق العملي في مفهوم علوم الايزوتيريك. حيث السر يكمن بالانفتاح الفكري الذي يدعم الفكر بتوسع المعرفة وبالتحقق عبر اختبارها، فيأتي النتاج وعياً ويقيناً لحقيقة اختبرها الشخص نفسه.

ان ما يميز مؤلفات علوم الايزوتيريك (التي بلغت لغاية الان احدى وثلاثين كتاباً) هو منهجها التطبيقي، العملاني والحياتي، فمن منطلق الوعي الذي يرتكز على «ليس المهم ان نفكر بل كيف ...!» يضيف كتاب «حوار في الايزوتيريك»:

«ليس المهم ان نبحث بل ان تكون غاية بحثنا اكتساب المزيد من المعرفة!
ليس المهم ان نعرف بل ان تصبح معرفتنا خبرة تنمي النضج في وعينا!
ليس المهم ان نتقدم بل ان تبقى خطانا ثابتة على درب مستقيم!
وليس المهم ان نرتقي بل ان ندرك ماذا بعد القمة!.

جعبة الفكر لا تقاس بالافكار والمبادئ التي تحملها وانما بالاختبار الذاتي الذي ادى الى التحقق منها والاقتناع بها، وعدا ذلك تبقى الافكار والمبادئ نظريات يتم اختزانها واتباعها بفكر ضعيف ووعي مغيب. اما اختيار كيفية عمل الفكر، فيعود للانسان نفسه، ولحريته الفكرية! فإما ان يكون الفكر: غافلاً، مقيداً، متلقياً فقط وغير واعٍ .. واما ان يكون حراً، باحثاً، محللاً، فاعلاً، مبتكراً مبدعاً وواعياً ...! لذا ليس المهم ان نقبل او نرفض ما هو قديم او جديد على مفاهيمنا وما هو قريب من افكارنا او بعيد عنها، وانما المهم ان نعي ونفهم اسباب رفضنا او قبولنا ... «فاليقين والشك الزاميان لحياة الفكر، كالشهيق والزفير لحياة الجسد. اما الجهل فهو الصفة السلبية الاشد خطورة على الاطلاق، بما يولد من انغلاق وتعصب وسوى ذلك من معيقات التطور!..

نابغة ذبيان